سابقة وفي سنة اثنى عشر وتسعمائة ، حج أجود [1] بن زامل رئيس الأحساء ونواحيه في جمع يزيدون على ثلاثين ألفاً — ابن زامل

(١) قال محمد بن عبد الرحمن السخاوي في الجزء السابع من كتابه « الضوء اللامع » ص ١٨٠ ما نصه : (أجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له يسمى جبر ، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر النجدي الأصل المالكي ، مولده ببادية الحساء في رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، وقام أخوه سيف بن زامل على آخر ولاة بني جروان حين رام قتله ، وكان الظفر لسيف ، وقتله وانتزع الملك منه واستولى على البلاد وسار فيها بالعدل ، فدان له أهلها ، ولما مات خلفه أخوه أجود بن زامل واتسعت مملكته ، بحيث ملك البحرين وعمان . وانتزع مملكة هرموز ابن أخ الصرغل . وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية ، وقد تعددت في بدنه جراحات كثيرة وله إلمام ببعض فروع مذهب مالك ، واعتناء بتحصيل كتبهم ، وأقام الجمعة والجماعات ، وأكثر من الحج في اتباع كثيرين ، يبلغون آلافاً ، مصاحباً للتصدق والبذل وقال السيد السمهودي في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ج ٢ ص ٢٢٨ رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت صلاحاً وإفضالا وحسن عقيدة ، أبو الجود أجود بن زامل بن جبر أيده الله وسدده ، وقال الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتاب (درر الفرائد المنظمة) ص ٣١٦ النسخة التيمورية رقم ٩٢٦ تاريخ ..

(أجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر ، النجدي الاصل المالكي المذهب مولده ببادية الحساء والقطيف من الشرق في رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، وولي من بعده أخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان ، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن اخ لصوغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس نجد ذا اتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها ، أكثر من الحج في اتباع كثيرين يبلغون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم) .

وقال الشيخ المؤرخ عبد الملك العصامي المكي في تاريخه الجزء الرابع ص ٣٠٥ :
وفي سنة ١٠٩١ هجرية حج أجود بن زامل مع أتباع يزيدون على ثلاثين ألفاً ، قلت : ومن اثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنيزلة ، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى ، ولم يقف على تاريخ وفاته . وذكروا أن له ثلاثة من الولد ، وهم مقرن وسيف وزامل ، وقد تولى الملك ابنه مقرن ثم وقع شقاق بين الاخوة أدى بهم إلى التفرق والضعف ، وزوال الملك .

وفي هذا الزمان ظهر في بلاد الروم ملحد زنديق يقال له شيطان قالي : أهلك الحرث والنسل وعم الفساد والقتل ، وتبعه غواة لا تعد ولا تحصى وقويت شوكته وعظمت في قطره فتنته ، فأرسل السلطان با يزيد وزيره الأعظم علي باشا بعسكر كثير لقتال هذا الباغي ، فقتله علي باشا في ذلك القتال ، وانكسر شيطان قالي المفسد وعسكره من جند إبليس ، وقتل طائفة من أعوانه وأسكن الله تلك الفتنة ، وكفى الله شر اولئك الأشرار ، وذلك في سنة خمس وعشرين وتسعمائة ، ذكر ذلك صاحب الإعلام إلى أعلام بيت الله الحرام .

ظهور الطاغية شاه اسماعيل

سابقة ذكر صاحب الإعلام [(١)] عجيبة ، وهي ظهور شاه اسماعيل بن حيدر بن جنيد الصوفي ، فأردت أن أذكر قوله ملخصاً : كان له ظهور عجيب واستيلاء على ملوك العجم يعد من الأعاجيب ، ففتك في البلاد وسفك دماء العباد ، وأظهر مذهب الرفض والإلحاد ، وغير اعتقاد العجم إلى الانحلال والفساد ، والله سبحانه يفعل في ملكه ما أراد، وتلك الفتنة باقية الى الآن في جميع تلك البلاد ، وكان شاه اسماعيل من بيت يعتقدون فيهم العجم يتصرفون ويدعون الاسلام ويظهرون شعار أهل السنة من رؤسائهم ،

(١) هو كتاب « الإعلام بأعلام بيت الله الحرام » ومؤلفه هو محمد بن علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن قاضي خان محمد قطب الدين النهرواني المكي الحنفي المتوفي سنة ٩٩٠ هـ .

فظهير شاه اسماعيل في بيت صائغ يقال له نجم في بلاد الاهجان ، وبلاد الأهجان فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والحرورية والزيدية وغيرهم ، فتعلم منهم اسماعيل في صغره مذهب الرفض ولم يظهر الرفض غير شاه اسماعيل وكان مختفياً في بيت ذلك الصائغ ، وكان يأتيه مريدو والده خفية ، ويأتون بالنذور ويعتقدون فيه ، ويطوفون بالبيت الذي هو فيه ، إلى أن كثرت داعية الفساد ، فخرج ومن معه من الأهجان وأظهروا الخروج لأخذ ثار والده وجده ، وعمره يومئذ ثلاث عشرة سنة ، وكلما سار منزلاً كثر عليه داعية الفساد ، واجتمع عليه عساكر كثيرة وقصد مملكة شروان شاه قاتل أبيه وجده وخرج لمقاتلته ، فانهزمعساكر شروان وأسر شروان ، وأتوا به إسماعيل ، فأمر أن يوضع في قدر كبير ويطبخونه ويأكلونه ففعلوا ذلك.

ثم حصل له وقعات كلها ينتصر فيها ، واستولى على خزائن عظيمة ولا يمسك شيئاً من الخزائن بل يفرقها في الحال ، ثم صار لا يتوجه إلى بلاد إلا أخذها ويقتل جميع من فيها وينهب أموالهم الى أن ملك تبريز ، وأذربيجان ، وبغداد ، وعراق العرب ، وعراق العجم ، وخراسان . وكان يدعي الربوبية . وكان يسجد له عسكره ويأتمرون بأمره ، وقتل خلقاً لا يحصون بحيث لا يعهد في الاسلام ولا في الجاهلية ولا في الأمم السابقة من قتل النفوس مقدار ما قتله شاه اسماعيل هذا ، وقتل عدة من أعاظم العلماء بحيث لم يبق أحد من أهل العلم في بلاد العجم ، وأحرق جميع

كتبهم ومصاحفهم . وكلما مر بقبور المشايخ نبشها وأحرق عظامها . واذا قتل أميراً من الأمراء أباح زوجته وأمواله لشخص آخر . وسقط مرة منديل من يده إلى البحر ، وكان على جبل شاهق مشرف على البحر المذكور فرمى نفسه خلف المنديل من عسكره فوق ألف نفس ، كلهم تحطموا وتكسروا وغرِقوا ،وكانوا يعتقدون فيه الالوهية ، وأنه لا ينكسر ولا ينهزم الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة .

السلطان سليم والشاه

ولما وصلت أخبارُه إلى السلطان سليم خان ، انتدب اليه فتهيأ لقتاله وجمع الجموع لجلاده وجداله ، وجر الجيش العرمرم ، والتقى العسكران بمكان يقال له : جالدران بقرب تبريز ، ورتب السلطان سليم عساكره وتنزل النصر من الله فتجالد الفريقان بجالدران فانهزم شاه اسماعيل وولى فاراً ، وقتل غالب جنوده وأمرائه ، وساقت العساكر السلطانية من ورائه وكادوا أن يقبضوا عليه ، ففر من بين أيديهم وهم ينظرون اليه فغنم السلطان سليم جميع ما في مخيمه من أثاث ومتاع وغير ذلك ، وكان لا نظير له وأعطى الرعية الأمان ، وذلك في نيِّف وعشرين وتسعمائة .

رئيس القضاة بمصر

وفي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ، بعدما دخل السلطان سليم مصر وأخذه من قانصوه الغوري الجركسي ، وولى بمصر قضاء الحنابلة أحمد بن النجار الحنبلي قاضي قضاة مصر ، وهو والد الشيخ تقي الدين محمد صاحب المنتهى . وقاضي مصر وهو آخر قضاة الاسلام بمصر الذين من الغرب لأنه أنصاري من بني النجار .

سابقة وفي سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، توفي الشيخ **ابن عطوة**
العالم العلامة أحمد بن يحيي بن عطوة بن زيد التميمي الحنبلي ودفن في بلد الجبيلة المعروفة في العارض ، وكان له اليد الطولى في الفقه ، أخذه عن عدة مشايخ أجلهم الشيخ المحقق العلامة شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري الحنبلي وغيره ، وأخذ عنه كثير من العلماء منهم أحمد بن محمد بن مشرف ووقع بينه وبين الشويكي مناظرة ومشاجرة ، وصنف ابن عطوة مصنفاً رداً عليه في فتياه بأن التمر المعجون اذا عجن لا يخرجه عن علة الكيل ، وكذلك وقع بينه وبين عبدالله بن رحمة شيء من ذلك فرد عليه الشيخ ابن عطوة [1] وكلاهما من آل بن حمد بن عطوة وسجل على رده في ذلك القاضي ابن القاضي على بن زيد قاضي أجود بن زامل صاحب الأحساء ، والقاضي عبد القادر بن بريد المشرفي ، والقاضي منصور بن مصبح الباهلي وعبد الرحمن بن مصبح الباهلي ، والقاضي احمد بن فيروز ابن بسام ، وسلطان بن ريس بن مغامس . وكل هؤلاء في زمن اجود بن زامل العامري العقيلي ملك الاحساء ونواحيه ، وكان ابن عطوة كثير النقل عن شيخه العسكري وله فتاوى كثيرة ، وصنف التحفة البديعة والروضة الأنيعة .

---

(١) هو عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي ولد بمكة سنة ١٠٤٩ هـ وتوفي بها سنة ١١١١ وله مؤلفات كثيرة أشهرها تأريخه الذي ينقل عنه المؤلف وهو « سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي » وقد طبع على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني حاكم قطر سابقاً .